عليه علم الكلام من الادلة التي ينتفع بها في القرآن والاخبار مشتمل عليه وما يخرج
عنها فهو اما مجادلة مذمومة وهي من البدع كما سياتي بيانه واما مشاغبة بالتعلق
بعناقضات الفرق وتطويل بنقل المقالات التي اكثرها ترهات وهذيانات تزدريها
الطباع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء منه
مألوفا في العصر الاول وكان الخوض فيه بالكلية من البدع ولكن تغير الآن حكمه اذ
حدث البدع الضارة عن مقتضى القرآن والسنة ونيفت جماعة لفقوا لها شبها
ورتبوا فيها كلاما مموها فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة ماذونا فيه بل صار من
فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل به المبتدع اذا قصد الدعوة الى البدعة و
ذلك الى حد محدود سنذكره في الباب الذي يلي هذا واما الفلسفة
فليست علما برأسها بل هي اربعة اجزاء احدها الهندسة والحساب
وهما مباحان كما سبق ولا يمنع منهما الا من يخاف عليه ان يتجاوزهما
الى علوم مذمومة فان اكثر المارسين لهما قد خرجوا منهما الى البدع
فيصان الضعيف عنه لا لعينه كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة
من الوقوع في النهر وكما يصان حديث العهد بالاسلام عن مخالطة
الكفار خوفا عليه مع ان القوي يندب الى مخالطتهم والثاني المنطق
وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه وهما داخلان في علم الكلام
والثالث الالهيات وهو بحث عن ذات الله وصفاته وهو داخل في الكلام والفلاسفة
لم ينفردوا فيها بشيء اخر من العلم بل انفردوا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعة
وكما ان الاعتزال ليس علما برأسه بل اصحابه طائفة من المتكلمين واهل البحث
والنظر انفردوا بمذاهب باطلة فكذلك الفلسفة والرابع الطبيعيات
وبعضها مخالف للشرع والدين الحق وهو جهل وليس بعلم حتى يورد قاطعا
العلوم وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالتها
وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا ان الطبيب ينظر في بدن الانسان على

الخصوص من حيث يعرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام من حيث تتغير
وتتحول ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه واما علوم هم في الطبيعيات
فلا حاجة اليها فاذن الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة على الكفاية حراسة
لقلوب العوام عن تخيلات المبتدعة واذا حدث ذلك بحدوث البدع كما حدثت
حاجة استيجار البذرقة في طريق الحج لحدوث ظلم العرب وقطعهم الطريق ولو تركت
العرب عداوتهم لم يكن استيجار الحراس من شروط طريق الحج فكذلك لو ترك المبتدع
لهذيانه لما افتقر الى الزيادة على ما عهد في عصر الصحابة وليعلم المتكلم من الدين وان موقعه
منه موقع الحارس في طريق الحج فان تجرد الحارس للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم
ان تجرد للمناظرة والمدافعة ولم يسلك طريق الاخرة ولم يشتغل بتعهد القلب من
اصله لم يكن من جملة علماء الدين اصلا وليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي
يشارك فيها سائر العوام فيها وهي من جملة اعمال ظاهر القلب واللسان وانما تميز عن العامي
بصنعة المجادلة والحراسة واما معرفة الله وصفاته وافعاله وجميع ما اشرنا اليه في علم
المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل كان يكون الكلام حجابا ومانعا منه وانما الوصول
اليه بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية حيث قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا فان قلت قد رددت هذا المتكلم الى حراسة عقيدة العوام عن
تشويش المبتدعة كما ان حراسة البذرقة حراسة امتعة الحجيج عن نهب العرب ورددت
حرمة الفقيه الى حفظ القانون الذي بيد يكون السلطان وشر بعض اهل العدوان على بعض
وهاتان رتبتان نازلتان بالاضافة الى علم الدين وعلماء الامة المشهودون بالفضل
هم الفقهاء والمتكلمون وهم افضل الخلق عند الله فكيف ينزل وهما درجاتهما الى هذه
المنزلة النازلة بالاضافة الى علم الدين فاعلم ان من عرف الحق بالرجال حار في
متاهات الضلال فاعرف الحق تعرف اهله ان كنت سالكا طريق الحق وان قنعت
بالتقليد والنظر الى ما اشتهر من درجات الفضل بين الناس فلا تغفل عن الصحابة
وعلو منصبهم فقد اجمع الذين عرضت بذكرهم على تقدمهم وانهم لا يدركن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)